دور الأدب العربي في تنمية السياحة الثقافية في العالم العربي

The Role of Arabic Literature in Promoting Cultural Tourism in the Arab World

إعداد

د. فاروق اس

Dr. Farook. S

أستاذ المشارك و رئيس القسم - بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية م.س.م كايمكولام – جامعة الكيرلا – الهند

فرحانة كمال

Farhana Kamal

باحثة الدكتوراه – بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية م.س.م كايمكولام – جامعة الكيرلا -الهند

Doi: 10.21608/kjao.2025.453346

استلام البحث ٢٠٢٤٥/٦/٣٠

قبول البحث ٢٠٢٥ / ٨ / ٢٦

اس، فاروق و كمال، فرحانة (٢٠٢٥). دور الأدب العربي في تنمية السياحة الثقافية في العالم العربي، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١١)، ١٢٩- ١٥٠.

http://kjao.journals.ekb.eg

دور الأدب العربي في تنمية السياحة الثقافية في العالم العربي

المستخلص:

الأدب العربي، بكل أشكاله من شعر ورواية وأدب رحلات وحتى الأدب الشعبي، يمثل ركيزة أساسية في حفظ الهوية الثقافية ونقل المعرفة عبر العصور. فهو ليس مجرد نصوص فنية أو سردية، بل يعتبر شهادة حضارية توثق الحياة الاجتماعية والرمزية للعرب والمسلمين. ومن خلاله تتجلى المدن والمعالم والفضاءات الطبيعية كعناصر حية داخل النصوص، مما يمنحها أبعادا إنسانية وروحية تتجاوز حدود المكان. بهذا يصبح الأدب العربي وسيلة مهمة لحفظ الذاكرة الجماعية، وأداة يمكن الاعتماد عليها في توثيق التراث الثقافي وتعزيز السياحة الثقافية. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور الأدب العربي في تنشيط السياحة الثقافية في العالم العربي، كما تحاول أن تكشف كيف قدّم الأدب القديم والحديث، صورا للمدن والمعالم التاريخية والفضاءات التراثية، وكيف يمكن الاستفادة من هذه الصور في جعل الأدب أداة للترويج السياحي. ولتحقيق ذلك، تتناول الدراسة جماليات المكان في النصوص الأدبية، وكيف يعكس هذا المكان ملامح الهوية الثقافية، إضافة إلى البحث في طرق عملية يمكن من خلالها توظيف الأدب في إعداد مسارات سياحية، وتصميم أدلة إرشادية، وتنظيم مهرجانات تستلهم التراث الأدبي وتقدمه بروح معاصرة. كما تسعى الدراسة إلى إبراز القيمة المضافة للأدب في خدمة مفهوم السياحة المستدامة والحفاظ على التراث الحضاري. فالنصوص الأدبية يمكن أن تتحول إلى وسائط حيّة تربط الماضي بالحاضر، وتفتح المجال لإعادة اكتشاف المدن العربية التاريخية والآثار الإسلامية كرموز ثقافية وإنسانية ذات بعد عالمي. ومن هنا يبرز الأدب العربي بوصفه منصة فكرية وفنية تلتقي فيها الثقافة مع السياحة، ضمن رؤية شاملة تؤكد على أهمية التعاون بين المؤسسات الثقافية والسياحية. هذه الرؤية تساعد في صياغة هوية سياحية عربية جديدة، وتعزز حضورها على المستوى الدولي، من خلال جعل الأدب جسرا يصل بين القارئ والسائح، بين النص والمكان، وبين الماضي والمستقبل.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي – السياحة الثقافية – أدب الرحلات – التراث العربي – الترويج السياحي – الهوية الثقافية – الرواية العربية – السياحة المستدامة – التراث الحضاري – الترويج السياحي

Abstract:

Arabic literature, with its rich variety of genres—poetry, novels, travel writing, and folk traditions—has always been more than just a collection of stories or artistic expressions. It carries cultural identity, preserves knowledge, and sustains the

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

collective memory of Arabs and Muslims through the centuries. Literature not only delights with its beauty or narrative craft; it also serves as a living document of civilization, reflecting the social fabric and symbolic heritage of places, and giving them meanings that are human, spiritual, and timeless. Through its vivid portrayals of cities, landmarks, and landscapes, literature acts as both a cultural archive and a valuable resource that can enrich cultural tourism .This study explores the potential of Arabic literature to promote cultural tourism in the Arab world. It examines how classical and modern texts portray cities, archaeological sites, and heritage spaces, and considers how these depictions can be transformed into tools for tourism promotion. The research examines the aesthetics of place in Arabic narratives, the representation of cultural identity, and the potential applications of these insights in practical contexts—such as creating cultural travel routes, developing tourist guides, or organizing literary festivals that breathe new life into literary heritage within contemporary tourism experiences .Furthermore, the study highlights the distinctive contribution of literature to sustainable tourism and heritage preservation. By reimagining literary texts as interactive media, literature can connect past and present, inviting readers and travelers alike to rediscover Arab historical cities and Islamic monuments as enduring cultural symbols. In this way, Arabic literature becomes both a knowledge platform and an artistic bridge that intersects with cultural tourism. The study proposes a holistic vision built on cooperation between cultural and tourism institutions—one that redefines the identity of Arab cultural tourism and strengthens its presence on the global stage. Ultimately, literature is positioned as a bridge: linking reader and traveler, text and place, history and future.

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

المقدمة :

يمثل الأدب العربي، بأجناسه المتنوعة من الشعر الكلاسيكي إلى الرواية الحديثة مرورا بأدب الرحلات، رصيدا حضاريا وثقافيا غنيا يعكس هوية الأمة وتاريخها وتراثها. فالأدب ليس مجرد إبداع فني يعبر عن التجربة الإنسانية، بل هو أيضا وثيقة حيّة تسهم في رسم صورة المدن والمعالم والمجتمعات في الذاكرة الجماعية على المستويين المحلي والعالمي. تزداد أهمية السياحة الثقافية بوصفها شكلا من أشكال السياحة المستدامة القائمة على الهوية والتراث ومع التحولات الكبيرة التي يشهدها قطاع السياحة في العالم، الأمر الذي يضفي على الأدب العربي دورا محوريا في تعزيز هذا المجال.

على مرّ القرون، رسم الشعراء والرحالة والأدباء العرب لوحات حيّة لمدن كبرى مثل بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة، حتى غدت النصوص الأدبية أشبه بـ"خرائط ثقافية" تكشف جماليات المكان وتبرز قيمته التاريخية. وفي العصر الحديث، لعبت الرواية العربية – كما في أعمال نجيب محفوظ وغسان كنفاني – دورا بارزا في إبراز المدن العربية ومعالمها باعتبارها فضاءات للذاكرة والتاريخ. ومن هنا تأتي أهمية دراسة العلاقة بين الأدب العربي والسياحة الثقافية، إذ إنها تفتح المجال لفهم أعمق لكيفية إسهام النصوص الأدبية في الترويج للوجهات السياحية، وتعزيز الارتباط بالتراث، ودعم جهود صون الهوية العربية في زمن العولمة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بلوغ عدد من الأهداف الرئيسة، من بينها:

- تحليل الصور التي رسمها الأدب العربي – قديمه وحديثه – للمدن والمعالم التراثية، وكيف ساهمت هذه الصور في إبراز جمال المكان وقيمته الحضارية.
- تسليط الضوء على أدب الرحلات بوصفه مصدرا أصيلا وغنيا بالمعلومات السياحية والثقافية، يكشف تفاصيل دقيقة عن الأمكنة والناس والعادات.
- دراسة الدور الذي لعبه الشعر والرواية في تشكيل الهوية السياحية للمدن العربية، من خلال تصويرها كفضاءات حية تحتضن التاريخ والذاكرة.
- استكشاف السبل العملية التي يمكن من خلالها توظيف النصوص الأدبية في الترويج السياحي المعاصر، مثل إعداد الأدلة الإرشادية، وتنظيم المعارض الثقافية، وإقامة المهرجانات الأدبية.
- إبراز إسهام الأدب العربي في تعزيز مفهوم السياحة المستدامة، ودوره في حماية التراث الثقافي والمحافظة على الهوية الحضارية.

المنهجية:

ترتكز هذه الدراسة على منهج وصفي–تحليلي يسعى إلى استكشاف النصوص الأدبية وفهم ارتباطها بالمكان والتراث، ويتضح ذلك من خلال:

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

- تحليل الشعر والرواية وأدب الرحلات لاستخلاص الصور الفنية التي تعكس جماليات المدن والمعالم التراثية.
- إجراء مقارنة بين النصوص القديمة والحديثة لرصد تطور النظرة الأدبية للمكان السياحي عبر الزمن.
- الاستعانة بالمصادر التاريخية والسياحية لتفسير القيمة الثقافية التي يكتسبها المكان داخل النص الأدبي.
- توظيف المنهج النقدي الثقافي للكشف عن تداخل الأدب مع الهوية والتراث، وكيف يمكن أن يتحول إلى أداة للترويج السياحي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال عدة جوانب مترابطة، تتمثل في:

- **الأهمية العلمية** :إذ تفتح المجال أمام بحوث جديدة تنظر إلى الأدب العربي ليس فقط كإبداع فني، بل كأداة معرفية مرتبطة بالتراث والسياحة.
- **الأهمية الثقافية** :فهي تؤكد على دور الأدب في ترسيخ الهوية الثقافية العربية والتعريف بها داخل العالم العربي وخارجه.
- **الأهمية السياحية** :من خلال إبراز كيفية توظيف النصوص الأدبية في الترويج للوجهات السياحية وتعزيز مكانة السياحة الثقافية كأحد أهم أشكال السياحة الحديثة.
- **الأهمية التنموية** :إذ تسهم في دعم مفهوم السياحة المستدامة وحماية التراث، من خلال تحويل النصوص الأدبية إلى أدوات مبتكرة للتسويق الثقافي في العصر الراهن.

المبحث الأول: الإطار النظري – الأدب والسياحة الثقافية

يعتبر الأدب العربي من أبرز وسائل التعبير عن الهوية الحضارية والثقافية للأمة العربية، فهو ليس مجرد إبداع لغوي يهدف إلى المتعة الجمالية، بل منظومة معرفية وثقافية تسهم في حفظ الذاكرة الجماعية وتشكيل الوعي التاريخي والحضاري. فمنذ العصر الجاهلي، لعب الشعر دورا أساسيا في توثيق المكان والإنسان والعلاقات الاجتماعية، بينما قدّم أدب الرحلات صورا حيّة للمدن والبلدان والعادات والمعالم. أما الرواية العربية الحديثة فقد تحولت إلى فضاء سردي يكشف تحولات المدن ويعكس تداخل التاريخ بالواقع الاجتماعي والسياسي. وبهذا، يتحول الأدب العربي إلى "منتج معرفي" يقدّم للقارئ، محليا وعالميا، صورة شاملة لهوية المكان وفرادته الثقافية، ويرسم خريطة عاطفية تعكس التراث العربي بكل أبعاده.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مفهوم السياحة الثقافية وأبعادها

تعد السياحة الثقافية[1] من أبرز أنواع السياحة التي ترتكز على اكتشاف التراث المادي والمعنوي للشعوب، بما يتضمنه من مواقع أثرية، متاحف، فنون، عادات، وتقاليد. وهي سياحة لا تقتصر على الترفيه، بل تسعى إلى التعلّم والتذوّق الثقافي. وتبرز أبعادها الأساسية في:

- **البعد التراثي** :زيارة المواقع التاريخية مثل الأهرامات في مصر أو الجامع الأموي في دمشق، حيث يصبح التراث محورا للتجربة السياحية.
- **البعد الهوياتي** :تعزيز الانتماء للهوية العربية والإسلامية من خلال استحضار الرموز الحضارية للأمة.
- **البعد التاريخي** :ربط الحاضر بالماضي عبر استعادة سير المدن والشخصيات والأحداث التي صنعت الذاكرة العربية.

من هذا المنطلق، تمثل السياحة الثقافية مجالا خصبا لدمج الأدب العربي في الترويج السياحي، فالنصوص الأدبية يمكن اعتبارها وثائق حية تعكس صور المدن والمعالم عبر العصور المختلفة.

العلاقة التكاملية بين الأدب والسياحة

تنبني العلاقة بين الأدب والسياحة على أسس من التفاعل والتكامل المستمر. فالأدب يسهم في صياغة صورة جاذبة للمدن والمعالم السياحية، بينما تمنح السياحة للأدب فرصة عملية لتجسيد مضامينه وإبراز قيمته. فعلى سبيل المثال، ساعدت أشعار المتنبي في ترسيخ صورة بغداد كحاضرة للعلم والجمال، كما أسهمت روايات نجيب محفوظ في تحويل أحياء القاهرة الشعبية إلى مواقع جذب سياحي للزوار الباحثين عن "القاهرة المحفوظية."

إلى جانب ذلك، يوفر الأدب مادة ثرية يمكن استثمارها في:

- **برامج الإرشاد السياحي** :عبر الاستشهاد بالنصوص خلال الجولات.
- **المعارض والمهرجانات الأدبية** :بتقديم المدن من خلال نصوصها الإبداعية.
- **التسويق الثقافي** :بتحويل النصوص إلى أدوات للترويج عبر الوسائط الرقمية.

وبالتالي، تكون العلاقة بين الأدب والسياحة مفيدة للطرفين، فالأدب يجعل التجربة السياحية أكثر جذبا، والسياحة تعطي الأدب فرصة ليعيش ويتجدد في الزمن الحالي، ليكون جسرا يربط بين الماضي والحاضر ويحافظ على التراث حيا.

[1] هي مجموعة فرعية من السياحة المعنية بمشاركة المسافر مع ثقافة بلد أو منطقة، وتحديدا نمط حياة الناس في تلك المناطق الجغرافية، وتاريخ هؤلاء الناس، وفنهم، والهندسة المعمارية، والدين (الأديان)، وغيرها من العناصر التي ساهم في تشكيل أسلوب حياتهم.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

المبحث الثاني: الأدب العربي وصورة المدن في الذاكرة الثقافية
بغداد في الشعر العربي

على مرّ القرون، لم تكن بغداد[٢] مجرد مدينة قائمة على ضفاف دجلة، بل كانت قلبا نابضا بالحياة، وروحا تسكن وجدان العرب. كانت شوارعها تعجّ بالعلماء، ومجالسها تفيض بالشعر والغناء، وأسواقها تنبض بالحركة والثراء. في بغداد ولدت الحكايات، ومن بيوتها العتيقة انطلقت القصائد التي صنعت ذاكرة حضارة كاملة.

لكن بغداد لم تكن للعلم وحده، بل للحب والحنين أيضا. كم من شاعر تركها باكيا، يجرّ وراءه قلبا مثقلا باللوعة. هكذا فعل ابن زريق البغدادي وهو يغادرها مرغَما، فصبّ شجونه في قصيدته الخالدة:

لا تعذليه فإن العذل يولِعه
قد قلتِ حقّا ولكن ليس يسمعه[٣]

في هذه الأبيات، نلمس إنسانا يمزّقه الفراق، لا مدينة فقط.

ثم جاء زمن السقوط، حين اجتاح المغول بغداد، فانهارت قبابها، وسالت دموع الشعراء قبل دموع أهلها. عندها قال ابن الوردي بحرقة:

بَغداد دار لأهلِ المالِ طَيّبةٌ
وللمفاليسِ دار الضّنكِ والوَيلِ[٤]

إنها صرخة موجوعة ترى التحوّل من النعيم إلى الخراب، من دار السلام إلى دار الحزن.

ومع ذلك، ظلّت بغداد تنهض من جراحها، كطائر يعاند الرماد. في العصر الحديث، أعادها الجواهري إلى الحياة من خلال دجلة، حين خاطب النهر وكأنه بغداد نفسها:

حييت سفحكِ عن بعد فحيّيني
يا دجلةَ الخير، يا أمَّ البساتينِ[٥]

هنا نجد بغداد أمّا، مدينة تعانق أبناءها بالخصب والخضرة والذكريات.

---

[٢] تعد بغداد، عاصمة جمهورية العراق، من أبرز المدن التاريخية والثقافية في العالم العربي والإسلامي. تأسست في القرن الثامن الميلادي على يد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، لتكون مركزا حضاريا وسياسيا وثقافيا. تقع المدينة على ضفتي نهر دجلة، ممّا أكسبها موقعا جغرافيا مميزا ساهم في تطورها وازدهارها عبر العصور.

[٣] ابن زريق البغدادي، ديوان ابن زريق البغدادي، تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٧، ص ٤٥.

[٤] ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تحقيق أحمد محمود نجيب، دمشق: دار المعرفة، ١٩٦٩، ص ١١٢.

[٥] محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، ج ٣، بيروت: دار العودة، ١٩٦٥، ص ٢٠١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

هكذا تتجلى بغداد في الشعر العربي :مدينة تشبه الإنسان؛ تحب وتفرح، تبكي وتنهض من جديد. ليست مجرد مكان أو عاصمة، بل روح حيّة تسكن ذاكرة العرب، ووجه حضاري يجذب الباحث والسائح، العاشق والشاعر، كلٌّ يجد فيها صورة من قلبه.

دمشق في النصوص الأدبية

تعَدّ دمشق[٦] أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، وقد شكّلت على مرّ العصور فضاء حضاريا وثقافيا متميّزا انعكس بوضوح في النصوص الأدبية والرحلات. فقد أسبغ عليها الرحالة والمؤرخون أوصافا جعلتها في نظر القارئ جنة المشرق ودار البهجة .يصفها ابن جبير في رحلته الشهيرة قائلا" :*هي جنة المشرق، ومطلع النور، قد أفيض عليها من الحسن والبهجة ما لا يدركه الواصفون، بساتينها بعدد أيام السنة وأنهارها متدفقة في كل ناحية منها*[٧]"، وهو وصف يكشف عن عمق انبهاره بجمالها الطبيعي والمعماري.

أما المقدسي في كتابه *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* فيذهب أبعد من ذلك حين يقول" :*وليس في الدنيا أحسن من دمشق، ولا أطيب هواء، ولا أنظف ماء، ولا أعذب فاكهة، ولا أوسع بساتين، وهي جنة الدنيا*[٨]"، وهو وصف يؤكد مكانتها الفريدة في الوجدان العربي والإسلامي بوصفها مدينة تجمع بين الطبيعة الساحرة والراحة الروحية.

ولم يقتصر حضور دمشق على نصوص الرحالة، بل امتدّ إلى الشعراء الذين تغنّوا بها، ومن أبرزهم ابن الوردي الذي قال في ديوانه:

"دمشق جنة الأرضِ في بهائها
وبها من الحسن ما يحيي الفؤادَ ويطرب[٩]"

تبرز هذه الشهادات التراثية كيف تحوّلت دمشق إلى رمز للجمال والروحانية، فهي لم تكن مجرّد مدينة عمرانية أو مركزا سياسيا، بل فضاء شعريا وثقافيا يزاوج بين التاريخ والدين والطبيعة. ومن هنا ارتبطت هويتها السياحية بعمقها الثقافي، فأصبحت مقصدا للزوار والباحثين عن الأصالة، ومادة ملهمة للأدباء والشعراء على مرّ القرون.

---

[٦] هي عاصمة الجمهورية العربية السورية، ومركز محافظة دمشق .وهي إحدى أقدم مدن العالم مع تاريخ غير منقطع منذ أحد عشر ألف عام تقريبًا، وأقدم مدينة - عاصمة في العالم.

[٧] ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار الكتاب المصري – القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٥٠–٢٥٢.

[٨] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي خويه، ليدن ١٩٠٦م، ص ١٦١.

[٩] ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٦٩م، ص ٨٨.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

القاهرة في الرواية العربية

لم تكن القاهرة[١٠] في القرن العشرين مجرد عاصمة سياسية وثقافية، بل تحولت إلى رمز روائي متكامل للأدب العربي الحديث. فقد شكّلت أحياؤها القديمة، مثل **الحسين والجمالية والغورية**، فضاءات سردية نابضة بالحياة في روايات نجيب محفوظ، الحائز على **جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨** .في ثلاثيته الشهيرة بين القصرين (1956)، قصر الشوق (1957)، والسكرية (1957)، رسم محفوظ صورة بديعة لتفاصيل الحياة اليومية في القاهرة الشعبية، حيث تختلط أصوات الباعة وروائح الأسواق وحكايات الأزقة بالتحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى.

كما جسدت رواية زقاق المدق (1947)ملامح حيّ شعبي صغير، ليصبح هذا الزقاق رمزا مصغرا لمصر بأكملها، يجمع بين البؤس والأمل، بين الفقر والصراع من أجل الكرامة. وفي خان الخليلي (1946)، قدّم محفوظ لوحة حيّة للحيّ الشهير الذي يجمع بين التاريخ والعمران والأسواق، لتتحول الرواية إلى جسر بين الأدب والسياحة الثقافية، حيث يقبل القراء – عربا وأجانب – على زيارة الحي لرؤية الأماكن التي قرؤوا عنها.

ولم يقتصر الأمر على محفوظ وحده؛ فقد أسهم أدباء آخرون في رسم صورة القاهرة الروائية، مثل **يحيى حقي** في قنديل أم هاشم (1944)، الذي تناول فيه صراع التقاليد والحداثة في قلب حيّ السيدة زينب، **وإحسان عبد القدوس** الذي قدّم في رواياته رؤية مغايرة للعاصمة من خلال طبقاتها الوسطى وصراعاتها العاطفية والاجتماعية.

لقد منحت هذه النصوص الأدبية القارئ المحلي والعالمي صورة حية لأسلوب حياة المصريين، ودفعت الكثيرين إلى الرغبة في استكشاف الأمكنة نفسها على أرض الواقع، حيث تتداخل الذاكرة الأدبية مع التجربة السياحية. وهكذا غدت القاهرة مثالا بارزا على كيفية توظيف الأدب في تشكيل صورة حضارية وسياحية متكاملة، تعكس أصالة المكان وثراء الإنسان.

قرطبة والمدن الأندلسية

حين نذكر قرطبة وغرناطة وإشبيلية، فنحن لا نتحدث عن مجرد مدن عابرة في التاريخ، بل عن فضاءات حيّة ما زالت تنبض في وجدان الأدب العربي. هذه المدن لم تكن فقط مراكز للحكم والعمارة، بل تحولت في الشعر والذاكرة إلى رموز للجمال والمعرفة والحنين.

[١٠] هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها، وتعد أكبر مدينة عربية من حيث تعداد السكان والمساحة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في **قرطبة**، عاصمة الخلافة الأموية في الغرب، كان الناس يعيشون في مدينة تضيء ليلها المصابيح وتزدان مساجدها بالعلماء والشعراء. هناك كتب **ابن زيدون** أبياته الشهيرة، التي لم تكن غزلا عاديا بقدر ما كانت حنينا لمدينة ومجالس وأيام مضت:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا[١١]

إنه صوت عاشق يحنّ إلى لقاء ضاع، لكن بين سطور الحنين نلمح صورة قرطبة بأنديتها وبيوتها العامرة بالحب والفكر.

أما **غرناطة**، فهي قصة أخرى. مدينة تتنفس بين البساتين والأنهار، وتطلّ على الدنيا من قصر الحمراء بشرفاته الموشاة. وصفها ابن **الخطيب** في بيت خالد كأنها جنة من جنان الأرض:

يا جنّة الخلدِ، لو أبقيتِ ما بَخِلتْ
أيّ الملوكِ على الدّنيا بما فيها[١٢]

لكن هذه الجنة لم تدم؛ فسقوط غرناطة ترك جرحا عميقا في المخيال العربي، وجعلها رمزا للفقد ومرثية حضارة.

وفي **إشبيلية**، امتزج الشعر بالملك في شخصية **المعتمد بن عباد**، الشاعر الملك الذي عرف كيف يجعل من قصره حديقة للكلمات والموسيقى. لكنه ذاق مرارة السقوط والنفي، ولم يجد ما يصف حاله سوى قوله:

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا
فساءكَ العيد في أغماتَ مأسورا[١٣]

بيت يقطر مرارة، يروي مأساة ملك فقد مجده، ويحوّل المدينة التي أحبها إلى ذكرى موجعة.

هذه المدن الأندلسية ليست مجرد حجارة أو أطلال، بل ذاكرة إنسانية متجسدة في الشعر. ولهذا يقصدها الزوار اليوم من كل أصقاع العالم، يبحثون في شرفات الحمراء، وأقواس جامع قرطبة، وحدائق إشبيلية عن صدى تلك الأصوات القديمة، عن الأندلس التي جعلها الأدب حيّة في القلوب قبل أن تكون حجارة في الأرض.

---

[١١] ديوان ابن زيدون، تحقيق علي عبد العظيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص. ٤٥.

[١٢] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م، ج ٢، ص. ٣١١.

[١٣] ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٦م، ص. ١١٢.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

من خلال هذه النماذج، يتضح أن الأدب العربي لم يكن مجرد مرآة للمكان، بل صانعا لصورة المدينة وهويتها. فالمدينة في النص الأدبي تتحول إلى فضاء رمزي يجمع بين التاريخ والجمال والذاكرة، وهو ما يمنحها قيمة سياحية وثقافية متجددة. ويمكن القول أن الأدب العربي لعب دورا مهما في تشكيل "العلامة السياحية" للمدن الكبرى، حتى قبل أن يتحول هذا المفهوم إلى جزء من استراتيجيات التسويق السياحي الحديثة.

المبحث الثالث :أدب الرحلات العربي كمصدر للسياحة الثقافية

أدب الرحلات العربي وأبعاده السياحية

يعدّ أدب الرحلات العربي واحدا من أهم الكنوز التي خلّفها التراث العربي والإسلامي، فقد جمع بين متعة السرد ودقة الوصف، وبين المعلومة والمعايشة. لم يكن أدب الرحلات مجرد تسجيل للأمكنة أو المسافات، بل كان انعكاسا حيّا للمدن والشعوب والعادات والطرق التجارية والدينية. ومن أبرز الرحالة العرب **ابن بطوطة،** المسعودي، المقدسي، **ابن جبير، الإدريسي، ياقوت الحموي، أبو الحسن الهروي،وغيرها**. ومن خلاله تكوّنت صورة متكاملة عن البيئة الاجتماعية والثقافية والمعمارية للعصور المختلفة. وبفضل هذه السرديات، لم يعد القارئ مجرّد مطّلع على النص، بل كأنّه يسافر عبره، يطوف بالمدن ويشاهد معالمها ويتلمّس روحها. وهكذا أصبح أدب الرحلات رافدا مهما للسياحة الثقافية، لأنه يقدّم التاريخ في قالب حيّ ويحوّل المكان إلى تجربة إنسانية.

أبرز الرحّالة العرب

١. ابن بطوطة (١٣٠٤–١٣٧٧م)

يعَدّ **ابن بطوطة** (١٣٠٤–١٣٧٧م) من أبرز أعلام أدب الرحلات في التراث العربي والإسلامي. فقد جاب العالم في رحلة استثنائية استغرقت نحو ثلاثين عاما، امتدّت إلى ما يقارب (١٢٠,٠٠٠ كم)، زار فيها المغرب والأندلس ومصر وبلاد الشام والعراق والحجاز واليمن وشرق إفريقيا والهند والصين وبلاد ما وراء النهر. دوّن مشاهداته في كتابه الشهير **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،** الذي عرِف لاحقا بـ"رحلة ابن بطوطة". في هذا الكتاب سجّل أوصافا دقيقة للمدن الكبرى، مثل الكعبة المشرفة في مكة، وجامع الأزهر في القاهرة، ومدينة دهلي في الهند بما فيها من حضارة وعمران.

كما أورد في رحلته إشارات إنسانية وثقافية عميقة، منها قوله واصفا مدينة القاهرة:

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

"هي أمّ البلاد وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة والبلاد الكثيرة، المحروسة التي لا مثل لها في مشارق الأرض ومغاربها[١٤]"

إلى جانب "تحفة النظار"، حفظت بعض الشروح والملخصات التي تناولت رحلته، مثل **الرحلة الكبرى** (وهو الاسم الذي يطلق أحيانا على المخطوطات الكاملة للرحلة)، وكذلك الشروح التي ألّفها ابن جزيّ الكلبي الذي تولّى تحرير نص الرحلة. وقد امتازت هذه المؤلفات بكونها لا تنقل مجرد مسافات وأمكنة، بل ترسم صورا حيّة للإنسان، وعاداته، وطرائق معيشته، مما يجعل من ابن بطوطة أشبه بـ"مؤرخ اجتماعي متنقل."

لقد تحوّل نصه إلى وثيقة حضارية يمكن اعتبارها اليوم بمثابة "دليل سياحي مبكر"، إذ تستخدم في إعادة إحياء السياحة الثقافية وربط القارئ المعاصر بالتراث الإنساني المشترك.

٢. **المسعودي والجغرافيا الثقافية**

أمّا **المسعودي** (ت ٩٥٦م)، فيعَدّ واحدا من أعظم المؤرخين والجغرافيين العرب الذين جمعوا بين دقّة الملاحظة وسلاسة السرد. ولد في بغداد، وطاف بلادا عديدة شملت فارس والهند وسيلان وجنوب الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، وصولا إلى الشام ومصر. وقد انعكست هذه التجربة الواسعة في كتابه الشهير **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الذي يعَدّ موسوعة جامعة للمعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية في القرن الرابع الهجري.

في هذا الكتاب قدّم صورة بانورامية عن العالم المعروف آنذاك، متناولا المدن الكبرى مثل بغداد ودمشق والقاهرة، وموضحا معالمها وأسواقها وأحوال سكانها. لكن ما يميز المسعودي أنه لم يتعامل مع المكان بوصفه مجرد مساحة جغرافية، بل أضفى عليه بعدا ثقافيا وإنسانيا، فربط بين العمران والإنسان، وبين الأرض وتراثها، فحوّل الوصف الجغرافي إلى **"سيرة حضارية "**حيّة للشعوب والأقاليم.

ويقول عن مدينة بغداد:

"وليس في الأرض مدينة أكبر ولا أعظم ولا أكثر مالا من بغداد، فإنها جمعت إليها الخيرات من كل أفق، وحملت إليها التجارات من كل بلد[١٥]"

كما يصف **أرض مصر** بإعجاب شديد:

---

[١٤] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج١، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧، ص ٣٥.

[١٥] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، القاهرة: مكتبة السعادة، ١٩٤٨، ص ١٠٨.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

"ولم أرَ في الدنيا بعد أرض الهند مثل مصر، ولا أعلم أرضا على وجهها أنفع من مصر، ولا أعمر من ديارها، ولا أوفر من خيرها[١٦]"

إلى جانب مروج الذهب ألّف المسعودي كتبا أخرى مثل **التنبيه والإشراف** الذي يعَدّ تكملة لموسوعته الكبرى، وفيه دمج بين التأريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا، مسجّلا ملاحظاته عن الشعوب والديانات والعادات. ومن خلال هذه المؤلفات يمكن اعتباره رائدا مبكرا لفكرة "الأدب الجغرافي الثقافي"، وهو منظور يفيد اليوم في توظيف التراث لتأسيس سياحة ثقافية تعيد رسم صورة المدن بوصفها فضاءات للذاكرة الإنسانية المشتركة.

٣. **المقدسي ورسم صورة المدن الإسلامية**

يعَدّ شمس الدين المقدسي (ت ٩٩٠م) من أعلام الجغرافيين الذين جمعوا بين دقة المعلومة ومتعة السرد، فجعل من مؤلَّفه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تحفة فريدة في التراث العربي والإسلامي. نشأ المقدسي في القدس، وهو ما انعكس على اهتمامه المبكر بالمدن الإسلامية ومعالمها العمرانية والدينية، فكانت رحلاته شاملة لبلاد الشام والعراق والحجاز ومصر وخراسان وما وراء النهر، مما جعله يقدّم موسوعة جغرافية ـ حضارية متكاملة.

ما يميز المقدسي أنّه لم يتوقف عند حدود الجغرافيا المجرّدة، بل ربط بين المكان والإنسان، وبين العمارة والعادات، حتى غدا كتابه مرآة حية للمجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري. فهو حين يتحدث عن **بغداد**، على سبيل المثال، لا يصفها فقط باعتبارها مركز الخلافة، بل يرسم صورة دقيقة عن عمرانها وأسواقها وحياة أهلها» :*وليس في الدنيا مثل بغداد ولا أكثر خيرات ولا أعظم أسواقا ولا أوسع نعماء.*[١٧] بهذا الأسلوب، يتحول وصفه إلى وثيقة نابضة بالحياة يمكن أن تعتمد اليوم في السياحة الثقافية لإحياء صورة المدن التراثية.

أما عن دمشق، فقد قدّم عنها لوحة غنية تبرز جمالها الطبيعي وروحها الدينية» :*وليس على وجه الأرض بلدة أجمل من دمشق، ولا أوسع أنهارا، ولا أكثر بساتين ولا أحسن مساجد.*[١٨] هذا النص يكشف عن الحس الجمالي عند المقدسي، وعن قدرته على ربط الجغرافيا بالوجدان، فجعل القارئ يعيش تجربة السفر وكأنه يتجوّل في تلك الأمكنة بنفسه.

---

[١٦] المصدر نفسه، ص ٣١٢

[١٧] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: ميخائيل دي خويه، ليدن: بريل، ١٩٠٦م، ص ١١٢.

[١٨] المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لقد كان المقدسي بحقّ "كاتب دليل سياحي مبكر"، فهو لم يكتفِ بتسجيل أسماء المدن، بل صنّفها وفق معيار حضاري وجمالي، مبينا نقاط قوتها وضعفها، بل وقارن بين المدن الإسلامية فيما يتعلق بالنظام الإداري والاقتصادي والديني. هذه النظرة التحليلية جعلت من كتابه مادة ثرية للباحثين المعاصرين في مجالات الجغرافيا التاريخية، والدراسات السياحية، بل وأيضا في فهم التفاعل الحضاري الإسلامي.

من خلال نماذج مثل ابن بطوطة، والمسعودي، والمقدسي، يتّضح أن أدب الرحلات لم يكن مجرّد سرد لأحداث تاريخية أو جغرافية، بل شكل أداة فاعلة في بناء ذاكرة ثقافية وسياحية للأمة، فقد وثّق الأماكن والمعالم، وأعطى للأجيال اللاحقة فرصة لاستعادة صور المدن كما كانت. واليوم يمكن استثمار هذه النصوص في صناعة السياحة الثقافية المعاصرة، عبر تحويلها إلى أدلة سياحية مطبوعة ورقمية، أو استلهامها لرسم مسارات سياحية تربط الماضي بالحاضر، بل ويمكن إدماجها في المناهج التعليمية والمهرجانات التراثية. وهكذا يظل أدب الرحلات العربي جسرا حيّا يصل بين النص والمكان، وبين القارئ والتراث، وبين الماضي وتجارب السياحة الحديثة.

المبحث الرابع: الأدب والهوية السياحية في النصوص الروائية والرحلية

تعدّ الرواية العربية الحديثة أكثر من مجرد نص أدبي يسرد أحداثا أو يرسم ملامح شخصيات؛ فهي تحوّلت إلى خريطة سياحية غير مباشرة تكشف جماليات المدن والفضاءات الطبيعية. يضع الروائي العربي المكان في قلب السرد، فيجعله بطلا يوازي أهمية الشخصيات. ومن خلال تفاصيل الأزقة، والبيوت، والأسواق، يتعرّف القارئ على ملامح المدن وكأنه يقوم بجولة حقيقية قبل أن تطأ قدماه أرضها.

المكان في السرد الروائي

المكان في الأدب ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو مرآة للهوية والذاكرة الجمعية. نجيب محفوظ مثلا قدّم في رواياته صورة حيّة للقاهرة القديمة، حيث تتداخل العمارة التقليدية بالعادات الشعبية لتكوّن لوحة حضارية متكاملة. وفي بلاد الشام، أعادت غادة السمان وحنا مينه رسم تفاصيل دمشق وبيروت والبحر المتوسط بروح شعرية تجعل القارئ يعيش المكان بوجدانه قبل عينيه. هكذا تتحوّل المدن من مواقع جغرافية جامدة إلى رموز ثقافية وسياحية تنبض بالحياة.

القاهرة في روايات نجيب محفوظ

قدّم نجيب محفوظ صورة حيّة للقاهرة القديمة في ثلاثيته الشهيرة *بين القصرين*، *قصر الشوق*، *والسكرية* .لم تكن أحياء القاهرة مجرد خلفية، بل تحوّلت إلى كائن نابض يكشف عن التقاليد الشعبية، العلاقات العائلية، والتحولات الاجتماعية. ففي *بين القصرين* مثلا، نقرأ عن "بيت السيد أحمد عبد الجواد" في حي الحسين، حيث يلتقي عبق العمارة الإسلامية بروح الحياة الشعبية:

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

"والبيت العتيق في قلب القاهرة، بباحته الداخلية، وواجهته التي تطل على الزقاق الضيق، يختزن في جدرانه أصوات الأجيال المتعاقبة".[١٩]

دمشق وبيروت عند غادة السمان

أما غادة السمان فقد جعلت من دمشق وبيروت مسرحا لبوحها الشعري والروائي. في *كوابيس بيروت*، رسمت صورة لمدينة تحيا على وقع الحرب الأهلية، حيث الشوارع تتحول إلى مرايا لقلق الإنسان وخوفه:

"بيروت مدينة تمشي على حافة الهاوية، تنام على أصوات الانفجارات وتصحو على رائحة البارود[٢٠]".

كما كتبت عن دمشق بروح مشبعة بالحنين، فرأت فيها مدينة الطفولة والذاكرة، حيث الأزقة القديمة تتحوّل إلى رمز للانتماء والهوية.

البحر والمدينة عند حنّا مينه

أما حنّا مينه، فقد جعل من البحر والمتوسط فضاء مركزيا في أعماله الروائية، مثل *الشراع والعاصفة* .البحر عنده ليس مجرد فضاء طبيعي، بل قدر وجودي يمتحن الإنسان ويكسر أو يصنع مصيره:

"البحر صديقي وعدوي، يعطيني اللؤلؤ ويأخذ أعز الناس مني، هو المدرسة الكبرى التي علّمتني قسوة الحياة ورحمتها[٢١]".

في رواياته، تصبح اللاذقية وبيروت والمدن الساحلية رموزا للتحدي والصراع والحرية.

تلعب الرواية دورا بارزا في إحياء التراث السياحي عبر استدعاء المواقع الأثرية والمدن التاريخية وإعادة تقديمها للأجيال الحديثة. في الأدب الأندلسي مثلا، تحضر قرطبة وغرناطة وإشبيلية كرموز حضارية وسياحية، حيث تتجسّد معالمها من خلال السرد فتبدو وكأنها تنبض بالحياة مجددا. هذا الحضور الأدبي يجعل القارئ أكثر شغفا بزيارة المكان واكتشافه بنفسه.

الهوية السياحية في أدب المهجر والاغتراب

[١٩] نجيب محفوظ، بين القصرين، القاهرة: دار الشروق، ١٩٥٦.
[٢٠] غادة السمان، كوابيس بيروت، بيروت: منشورات غادة السمان، ١٩٧٦.
[٢١] حنّا مينه، الشراع والعاصفة، دمشق: دار الآداب، ١٩٦٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لم يكن أدب المهجر مجرد انعكاس لمعاناة الاغتراب والبعد عن الوطن، بل كان أيضا وسيلة لإعادة تشكيل صورة المدن والأوطان في الذاكرة الجمعية. فالكتّاب العرب في المنافي، سواء في الأميركتين أو أوروبا، أعادوا عبر نصوصهم استحضار الأماكن الأولى (القرية، المدينة، الطبيعة، البحر، الجبال)، وحمّلوها شحنة وجدانية جعلت من هذه الأمكنة رموزا للهوية والانتماء، وفي الوقت نفسه جسورا سياحية وثقافية للقارئ الأجنبي للتعرف على الشرق العربي.

جعل جبران خليل جبران من لبنان، بجباله وقراه، صورة مثالية للبراءة والجمال. ففي كتابه *الأرواح المتمردة*، يستحضر قريته في بشري، حيث تتحول الطبيعة إلى وطن أبدي:

"لبنان! يا قطعة سما على الأرض، يا وديانا مخضوضرة، ويا جبالا شامخة، لقد تركت في قلبي ذكرى لا يمحوها اغتراب[٢٢]".

هذا الاستحضار يجعل المكان ليس مجرد جغرافيا، بل رمزا سياحيا-روحانيا يعكس جمال الشرق في عيون الغرب.

أما الشاعر إيليا أبو ماضي، فقد أبدع في تجسيد الحنين إلى الوطن عبر صور شعرية عابقة بالمكان. في قصيدته *الطلاسم*، نقرأ:

"جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت،

ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت[٢٣]"

وفي قصائد أخرى، يستحضر لبنان كفضاء للبراءة والجمال، حيث يتحوّل الوطن المفقود إلى رمز جمالي وسياحي يعرّف القارئ الأجنبي على الشرق العربي.

يتضح أن أدب المهجر لم يكن مجرد أدب حنين أو وجع اغتراب، بل كان أيضا أداة لإعادة تشكيل الهوية السياحية للأوطان .فقد تحولت بيروت وبسكنتا وبشري وجبال لبنان والجزيرة العربية إلى رموز أدبية/سياحية عبر نصوص جبران، نعيمة، أبو ماضي، والريحاني. وبذلك، صار المكان في أدب المهجر نافذة مزدوجة :تعبير عن الهوية والانتماء من جهة، وجسر للتواصل الثقافي والسياحي بين الشرق والغرب من جهة أخرى.

[٢٢] جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، بيروت: دار صادر، ١٩٠٨، ص. ٤٥ .

[٢٣] إيليا أبو ماضي، ديوان الطلاسم، نيويورك: المطبعة العربية، ١٩٢٣، ص. ٢٢ .

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

إلى جانب قيمته الفنية، يملك الأدب طاقة عملية يمكن استثمارها في الترويج السياحي. فالمهرجانات الأدبية والملتقيات الثقافية غالبا ما تقام في مدن ذات طابع تاريخي أو حضاري، لتربط بين الأدب والحياة السياحية. كما أن تحويل بعض الروايات إلى أفلام ومسلسلات يضاعف من حضور المدن في الذاكرة العالمية، ويعزز فرص استثمارها سياحيا. وهكذا، يصبح الأدب ـ رواية ورحلة ـ جسرا يصل بين الإبداع والتنمية، وبين الهوية السياحية والبعد الثقافي.

المبحث الخامس: الشعر والأدب الشعبي كأدوات لتعزيز الهوية السياحية

منذ العصر الجاهلي كان الشعر بمثابة الذاكرة الحية للعرب، يحمل صور حياتهم اليومية ويعكس علاقتهم العميقة بالصحراء والجبال والواحات. لم يكن الشعر مجرد كلمات موزونة، بل كان خريطة ثقافية وجغرافية تصف تفاصيل المكان وتمنحه معنى خاصا. ولذلك، تحولت القصائد إلى مرآة تكشف جماليات البيئة العربية، حتى صار السائح أو القارئ ينجذب إلى تلك الأمكنة التي صورها الشعراء وكأنها فضاءات أسطورية تدعو للاكتشاف.

عند قراءة المعلقات الجاهلية، نجدها مليئة بتفاصيل الرحلة في الفيافي، ووصف النجوم والكثبان والرياح. لقد رسم امرؤ القيس ولبيد وغيرهما من شعراء الجاهلية صورا عميقة للصحراء، جعلوا منها أكثر من مجرد فضاء جغرافي؛ حولّوها إلى رمز للجمال والصمود والإبداع. وهكذا ولدت صورة سياحية متخيلة للصحراء، ما زالت تحيا في المخيلة العربية والعالمية حتى اليوم.

مع انتشار الإسلام، اكتسب الشعر أبعادا روحية جديدة. فقد تغنّى المتصوفة، مثل ابن عربي وجلال الدين الرومي، بمكة والمدينة ودمشق وغيرها من المدن المقدسة. لم يصفوا جمال المكان فقط، بل منحوه بعدا روحانيا يجعله مقصدا للباحثين عن السكينة والمعنى. ومن هنا صار الشعر نفسه جسرا يجذب الزائر إلى هذه المدن، لأنه يضيء الجانب الرمزي والروحي منها.

الأدب الشعبي كذاكرة يومية

لا يقتصر دور الأدب الشعبي على كونه تعبيرا بسيطا عن العادات والتقاليد، بل يعدّ مرآة حيّة لذاكرة الناس اليومية، ووسيلة لحفظ تفاصيل حياتهم عبر الأجيال. فالأمثال الشعبية مثل" *الجار قبل الدار* "أو "*الصبر مفتاح الفرج* "ليست مجرد عبارات، بل تلخّص تجارب إنسانية ممتدة، وتكشف عن منظومة قيمية ارتبطت

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بالمكان والزمان. كذلك، تحمل الأغاني الشعبية ألوانا من الثقافة المحلية؛ فالأغاني البحرية التي كان يصدح بها الصيادون في الخليج أثناء رحلات الصيد والغوص على اللؤلؤ، مثل "*اليامال* "و"الفجري"، كانت تعبّر عن صراع الإنسان مع البحر وأمله في الرزق، فتحوّلت اليوم إلى عروض تراثية تقدَّم في المهرجانات السياحية[٢٤].

أما في الحقول، فقد ارتبطت الأهازيج الزراعية بمواسم الحصاد، حيث كان الفلاحون يرددون أغان جماعية تضفي طابعا احتفاليا على العمل، مثل أغاني جني الزيتون في بلاد الشام أو مواسم جني التمر في العراق والخليج. كذلك، أسهمت الحكايات الشعبية، مثل قصص *ألف ليلة وليلة*، في تشكيل صورة أسطورية لمدن مثل بغداد والقاهرة ودمشق، حيث بدت هذه المدن فضاءات سحرية تزخر بالمغامرات والأسواق والقوافل والقصور. هذه الصورة الأدبية القديمة ما زالت تستحضرها مخيلة السائح اليوم، وتدفعه لاكتشاف الأمكنة التي ارتبطت بتلك الحكايات.

الشعر النبطي والأدب البدوي في الخليج

يعتبر الشعر النبطي في الجزيرة العربية أحد أبرز أشكال التعبير عن روح الصحراء وقيم البادية، فقد احتفظ بمفردات الكرم والفروسية والحنين إلى الديار. لا يزال هذا الشعر حاضرا بقوة في الفعاليات التراثية الكبرى، مثل **مهرجان الجنادرية** في السعودية، حيث تلقى القصائد النبطية أمام آلاف الحضور، لتتحول إلى عرض حيّ يوثّق ذاكرة المكان ويجذب الزوار.

وفي الإمارات، يشكّل مهرجان مزاينة الإبل مناسبة تجسّد التلاحم بين التراث والشعر الشعبي، إذ ينشد الشعراء قصائد في مدح الإبل ورمزية الصحراء، في إطار يجمع بين الأصالة والاستعراض السياحي. كذلك، ارتبطت الأغاني البحرية الخاصة برحلات الغوص وصيد اللؤلؤ بالذاكرة الاقتصادية للمجتمع الخليجي قبل اكتشاف النفط، وهي اليوم تقدَّم في المهرجانات ضمن عروض للتراث غير المادي، مثل ما يقام في قرية التراث بأبوظبي.

الشعر والأدب الشعبي في خدمة السياحة

يتجاوز دور الأدب الشعبي متعة السرد أو الغناء، ليغدو وسيلة لتعزيز الهوية والانتماء. فهو يربط الإنسان بأرضه وتاريخه، ويحوّل الموروث الشفوي إلى مادة

[٢٤] العيسى، محمد .الأغاني البحرية في الخليج العربي: دراسة في التراث الشفوي .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٤، ص. ٥٥.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

جاذبة للسائح الباحث عن الأصالة. فحين يسمع الزائر أغنية بحرية خليجية أو يشارك في أهازيج الحصاد في قرية ريفية، فإنه لا يكتفي بالمشاهدة، بل يعيش تجربة حسية تجعله جزءا من المكان.

كما يسهم الشعر والأدب الشعبي في الحفاظ على التراث غير المادي المدرج على قوائم اليونسكو، مثل فنون الفجري والعيّالة والرزفة في الخليج، والزجل في لبنان، والحكايات الشعبية الفلسطينية، وهي اليوم تستخدم كأدوات للتسويق السياحي والثقافي. إضافة إلى ذلك، تحوّلت هذه الفنون إلى موارد اقتصادية من خلال المهرجانات والمعارض والأسواق التراثية التي تستقطب الزوار، مثل مهرجان سوق عكاظ في الطائف الذي يجمع الشعراء الشعبيين والفنانين مع آلاف السائحين في مشهد يعيد إحياء الذاكرة العربية القديمة.

إن الشعر والأدب الشعبي ليسا مجرد تراث شفوي يتردد في المناسبات، بل هما ذاكرة حية للمكان، وركيزتان أساسيتان في إبراز الهوية السياحية العربية. إنهما يعيدان صياغة علاقة الإنسان بأرضه وتاريخه، ويقدمان صورة حسية تلهم السائح، وتفتح أمامه آفاق الاكتشاف والتجربة الإنسانية الأصيلة.

الخاتمة:

يظهر هذا البحث أن الأدب العربي، بكل تنوعه من شعر ورواية وأدب رحلات وأدب شعبي، لم يكن مجرد انعكاس للتجربة الإنسانية، بل لعب دورا حيّا في الترويج للسياحة الثقافية وتعزيز الهوية الحضارية للأمة العربية. فقد استطاع الشعراء والروائيون والرحالة أن يرسموا صورا نابضة بالحياة للمدن والمعالم، فتحولت نصوصهم إلى ما يشبه "خرائط ثقافية" تحفظ الذاكرة وتثير شغف القارئ والزائر على حدّ سواء.

وتبين الدراسة أن الأدب ساهم في تكوين صورة سياحية متكاملة للمدن العربية؛ فبغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة، على سبيل المثال، لم تبقَ مجرد أماكن جغرافية، بل غدت فضاءات رمزية حيّة في الشعر والرحلات، كما جعلت الرواية الحديثة من المكان جزءا أساسيا من السرد. حتى الأدب الشعبي أضاف بعدا آخر حين جسّد التراث غير المادي وربطه بالذاكرة الجماعية. ومن هنا برز دور الأدب كوسيلة للحفاظ على التراث ودعم السياحة المستدامة، عبر إعادة إحياء المواقع التاريخية في المخيلة الثقافية وربطها بالهوية والانتماء.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وتؤكد النتائج أن العلاقة بين الأدب والسياحة علاقة تفاعلية وتكاملية: فالأدب يضفي على المعالم السياحية قيمة رمزية وجمالية، فيما تمنح السياحة للأدب حياة جديدة من خلال المهرجانات، والمعارض، والبرامج السياحية التي تعيد إنتاج النصوص في سياقات معاصرة.

وبذلك يمكن القول إن الأدب العربي ليس فقط سجلا للذاكرة، بل هو مورد حضاري واستراتيجي قادر على النهوض بالسياحة الثقافية في العالم العربي، والمساهمة في بناء صورة إيجابية منافسة عالميا، مع الحفاظ على التراث المادي واللامادي معا.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

المراجع

كتب ودراسات عربية

١. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله .*تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار* . تحقيق: عبد الهادي التازي. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧.
٢. ابن جبير، محمد بن أحمد .*رحلة ابن جبير* .تحقيق: حسين نصار. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.
٣. الإدريسي، الشريف .*نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* .بيروت: دار صادر، ١٩٨٩.
٤. المسعودي، علي بن الحسين .*مروج الذهب ومعادن الجوهر* .بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥.
٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين .*معجم البلدان* .بيروت: دار صادر، ١٩٧٧.
٦. ابن فضلان، أحمد بن فضلان .*رحلة ابن فضلان* .تحقيق: سامي الدهان. دمشق: مطبعة المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩.
٧. أبو الحسن الهروي .*الإشارات إلى معرفة الزيارات* .تحقيق: جوزيف سهاج. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩.
٨. عبد الرحمن بدوي .*موسوعة الرحلات العربية والإسلامية* .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٩.
٩. إحسان عباس .*تاريخ الأدب الجغرافي العربي* .بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣.
١٠. نجيب محفوظ .*بين القصرين* .القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٦.
١١. أمين معلوف .*سمرقند* .بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٨.
١٢. إبراهيم الكوني .*نزيف الحجر* .بيروت: دار الآداب، ١٩٩٠.
١٣. شوقي ضيف .*تاريخ الأدب العربي* .القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠.
١٤. حمدان، جمال .*شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
١٥. عبد الفتاح، صلاح .*الأدب الشعبي ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية* . القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٥.

المراجع الأجنبية

16. MacCannell, D. *The Tourist: A New Theory of the Leisure Class*. Berkeley: University of California Press, 1999.
17. Richards, G. (2007). *Cultural Tourism: Global and Local Perspectives*. New York: Routledge.

ISSN : *2537-0421* **eISSN : *2537-043X***

مقالات أكاديمية

١٨.العزاوي، أحمد. "الأدب والمدينة: صورة بغداد في الشعر العباسي." مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٢، ٢٠١٩.

١٩.منصور، هالة. "السياحة الثقافية ودور الأدب في تعزيزها." المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ١٣٤، ٢٠٢٠.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729